مُتعدد الكُتاب

بحر الخُـــــذلان

بحر الخُذلان

متعدد الكُتاب

دار فلك للنشر
ت_ 0923110901

مقدمة

في هذا البحر تتحطم سفينة حُبٍ أبحرت بالعشم؛ لنغرق في خذلانٍ من كل النواحي، وتظل الكلمات هي الوحيدة التي لا تخذلنا؛ لنصف بها الألم، تتعدد أنواع الخيبات وتهزمنا الصفعات المتتالية مِن أشخاصٍ وثقنا بهم، نحاول النجاة بآخر قطعٍ من حطام سفينتنا وقلبنا لكن هنا يكمن الخذلان ويحدث أن نفقد الأمل في كُل شيء.

رباعية العاطل

قد تصفعك الحياة بأولئك الذين منحتهم الثقة المُفرطة، وتجد نفسك وسط دوامة مِنْ الحزن، غارق في بحارٍ من الخذلان، وقد لا تستطيع أن تترجم ما بداخلك لكن لا بأس يا عزيزي هنا الكثيرين خُذِلوا، غاصوا في أعماق الألم لعل منهم ما يشابه قصتك، ستجد كلمات ربما تصف بشعورك؛ لذا أبحر معنا فماء الخذلان مُتماثل.

رباعية العاطل

تمَزُّقٌ وغَرَق

وفي حصري للخذلان...

تمسكت يداي بحبلٍ مهترئ، بأربطةٍ ممزقة، لقد إنقطع، وسقطتُ في بحرٍ، (كان هذا أول خذلان) و يؤلمني أنه حبل علاقتنا.

جعلتني أغوصُ في بحرِ حُبِكَ، وأتعود على أمواجِ أصواتك، أنبهرُ بلمعانِ لؤلؤ هو عيناك، لكن لِمَ الغدر؟

غرقتُ في خوضِ مُحاولات، كنتُ أتمنى لو أرى يدَك كَطوقِ نجاة، هيهات رُؤيتها، فالأوغاد مِثلَكَ يقتلون، (وهذا الخذلان الثاني)لا يؤلمني أن أكون الضحية فالأوحش أنك قاتِلي.

ما زلتَ تغدر وتخذل، ويحه غِشاء الحب دَمّر نظرتي، بل فَجَّر عقلي.

خلف جِدار التساؤلات أفقدُ نفسي؛

أوثقتُ بالخائن؟

أو كان خائنًا وأنا من زيّن الفعائل!

هل بعد كل تِلك التضحيات سأكونُ الضحية حقًا!

يا أسفي عليك وعلى ليالٍ خذلتني وتراكم اليأس فيها.

كيف أمرُّ بالذكرى التي بنيتها على تجاويفِ قلبي؟

جوابك لا يفيدني فأنتَ بنيتها، وهدمتني بهدمها.

كرهتُكَ، هذا قرار عقلي، فقلبي يُحِبك رُغم الجروح يُعافر؛ ليبقيك إبنه، لكن...

بعد سُمٍ شربتُه من كأسِك أخذتُ ترياقًا، لاشئ حبك وإسمك، بل شقّ علي معرفة شخصك، فالكره بعد الحب يُنسي.

بحر الدموع

حتى دموعي خذلتني...

حين آخر لقاء عاهدتُ نفسي ألا أتوهج وأضيء طريق أحد، إلتمستُ عذرًا لنفسي، أصبحتُ قاسيةً بشكل مخيف، إنه الخذلان حطَّم معالِم اللِين بداخلي، أبرمتُ صفقةً مع عيناي، أَرجو منكن الهدوء، لا تلمعن عند رؤيته، لقد كان وعدي القوي لماءِ عيني؛ بِربك لا تسيل.

ضَحِكَت عليّ الأيام، في ليلةٍ قرة قلبي الوحيد الدافئ، شيئًا ما ينهش أطرافه، تَمُرُّ علي تِلك اللحظة نفسها كل ليلة، أعيشُها كأنك أول مرة تخذلني.

لكن ألمحُ وجهك من بعيدٍ، يُداعبني أريجك، يبدأُ قلبي ينبضُ بلهفةٍ، فإذا بعقلي ينتبه، لأعودُ كارهةً لقاء عينيك، أستديرُ منك إستدارة شخصٍ ما زال العشم يزور أفكاره، والرفض يسيطر على تصرفاته.

أسمعُ وقع أقدامِك كطعناتٍ على ضلوعي، أشعرُ بيدك الباردة تربت على كتفي، ما زال دخلي دافئ، متماسكة لن أنظر لوجهك، يكسر ذلك الصمت صوتك، فأعودُ بأملٍ جديد(يبدو أنك تغيرت، هذه المرة ستعتذر)، فتصدمني كلماتك "لم أكن أحبك يومًا، أنتِ غبية حقًا يليق بك الحزن"، فينهار من عيني سيلًا، تنهار وعود قطعتها على نفسي، أنت لم تخذلني وحدك؛ حتى دموعي خذلتني.

لأني إئتمنتُكَ

أنا أيضًا خذلتُ نفسي...
حين بوحتُ لك بما في داخلي، وكشفتُ لك أوراقي، خنتُ صمتي، فأنتَ لم تكن أهلًا؛ نثرتَ أسراري، أنا خذلتُ نفسي؛ لأني إئتمنتُك.

لن أتحدث، سأظلُ صامدةً داخل كهفِ الكتمان، سأوقدُ فحم لأدفئ به قلبي من برودةِ المواقف، أنا أودُّ حرقه؛ فلم يعد يضخ غير دم الحزن، ينبض بالتهالك، سأقطعُ وتينًا كان يغذيه خذلانًا.
وإلى هُنا يكفي؛ فقد آلمتني وخذات دبابيسِ خدعاتك، الشوك على طريق سعادتي، طعنات الخلف، أنت لم تحترم خصوصيات ملكتك إياها، إتخذت نِقاط ضعفي، ضحكت علي، ويا أَسفي، ما خانني أمينٌ ولكني إئتمنتُ خائن.
أدركُ أن إبتعادي عنك مؤذي، لكن أنفاس الخوف تجبرني، تأخذني إلى دُروبِ الرحيل، الخيبات تتالى، بأسواطها تضربني، لأحدد مصير عنك يبعدني.
أُحبك لا أَنكِرُ هذا، لكن هل كُنْتَ تُحبُنِي؟
آخٍ لو أجبتَ بنعم، فخذلانك وغدرك أجبنَنِي، لم تُنكِر حُبي فحسب، بهذا أنتَ أنكرتني.

تَنائِي الأَبجَدِية

ليلةٌ حالكةُ السواد، تمامًا كقلبي الذي إسوَدَّ من الإحتراق، تلك الثقوب تُدخل هواءً يُناثر رمادًا تلاشت معه كل أحلامي، تائهةٌ في دنيا الخذلان، تكاثرت على المصائب، قَلَّت الأعداد وعجِزتُ عن حَصرِ إنخذلاتي، أتوقفُ في ذاتِ النقطة، أُتمتم بنفسِ الحُروف، وكأن الأبجدية تَحوي حروف كلمةٍ واحدة وهي(خذلان)، في الخاء خُنتني، و خلقت للحزن مدخلًا، وبالذال ذبلت أحاسيسي، وذقتُ المُرّ لكن لستُ أدري، بلام خذلانك لكمتني، لوَّثتَ أفكاري جعلتني أخافُ حتى في فرحي أشك، وألفٌ بها ألفُ حيرةٍ بين طياتها وضعتَ عقلي، نزعتَ نومي ونفسي بنونها أنتَ نهيتني.

صرتُ إنسان لا يؤمن بالأمل، أنفردُ في عالم الوحشة، منكرةً الثقة، بانيةً جدار ضد الأكاذيب، أمضي وأسمعُ الوعود كأي تُراهة لا أبدِي لها إهتمامًا قط، أنت الذي حملتَ يدي ورفعتها؛ لِتعطيني الورد، لقد غدرتَ بي واضعًا فيها الجمر.

عن أي ألم تتحدث؟!

أنا تمحورتُ حول أكاذيبك، إحترقتُ بنارٍ من الخذلان.

غيابُ حاضر

تعصف رياح الخذلان لتهدم بيوتًا بالحب بنيت، كنتُ أبني بضمير أنظرُ أفضل الحجار، لكنك بأساسٍ هو مواقفك أسقطتَ دياري، أتحسرُ لأني وهبتُ حياتي شخصًا يدَبِّر لسلبها، دمرتني وفي سجنِ التعاسة وضعتَ بسمتي، صنعتَ ليالٍ دامسة بداخلي، بأسودِ الكآبة لَوَّنت ناظري، حتى نهارات الفرح غدوتُ أَعُدُّها من أشأمِ ليل، أسيرُ تَحت ظلام الخذلان، أفقدُك أيها القمر، لماذا اختفيت وخذلتني؟

أستمدُ منك نورًا، وأنيرُ عشقًا، فتذهب وأنطفئ، وتريد مني إعتياد الدُجى!

لن أسير بعد اليوم ليلًا، ليس لي حاجة بليلٍ غابَ قمره، حتى وأنك لم تغِب، لكني لا أريدُك، رأيتُكَ تضيء لكل البشر، أنت في مفهومي هكذا غائب.

سأَخُطُّ بأقلامِ الحزن كتابي، سأَمحي كل تلك الكلمات، لم تَعُد تستحقها.

وهن

عندما رأيتُ يداك ممسكة غيري، شعرتُ بقبضة تمسِك صدري، وغصةً بحلقي، شيئًا ما ينهش أضلُعي، أُحاولُ مِرَارًا أن أتكلم، لكن هناك ما يكتم صوتي، ومن هنا أدركتُ أن حِبالَ الخذلانِ قيَّدَتني، والمواقف حطمتني، أنا تائهةٌ متلاشية تخليّتُ عن أملي، هنتُ عليك وهانت على نفسي، أستطيعُ لكن لن أجبر كسري، أرفعُ يداي وأغمِضُ عيني، لا فائدة من الرؤية إن لم أراكَ؛ فكنت رؤى أيامي، وفرحة لنظري، قد كُنتَ دوائي وكاشِف سقمي، وها أنتَ السَقم والسُم والعِلة بجسمي، كيف أعتادُ إبعاد إسمك عن إسمي؟

وفي الشوقِ لن أشتاق ولن أحن، فقط سيسيلُ دمعي، آهٍ من الحالِ تبكي أعيني، وعقلي ينتظرُ الرحيل وموعِد دفني، أنا هنا بلا شعور لقد هربتْ أحاسيسي، وجُنّ عقلي فالتفكير يعلني.

بقلبٍ مملوءٍ بالحَسَراتِ أذكرُ ودادي، وحين أَمُرُّ بالذِكرى يؤلمني فؤادي، أموتُ ببطءٍ شديد فأذكرُ أنك خذلتني ألتفت هنا وهناك، غيرك من أنادي؟

من سيخرجني من الوَهن؟

حزينٌ موقفي فأنتَ من أدخلتني وبثثتَ رُوحَ الخوفِ نحوي، تعمدتَ أن أراك معها لتزيد من وجعي، ورفعتَ مستوى صوتك لتُصِم مسمعي، بنبراتِ هادئٍ متألمٍ يقف على هاوية السقوط مددتُ يدي أهنئك وأبتسمُ والحزن يملأ السماء والأرض حولي، لن أفضح لها حقيقة أمرك سأبقي خيبتك سري، صافحتُ يداك؛ لأن بحقِ الخيانة والخذلان لستَ رجُلًا بعيني، لا تندهِش؛ فلو كُنتَ مع الرجال لن تنسى وعدي.

بهذا سأديرُ وجهي سأذهبُ لن أعود، سأمضي في طريقي، أعيشُ في ظلماتِ اليأس، أغرقُ في بحرِ الخذلان.

أُشبِعتُ صفعًا من يد خياناتك، وتهشمًا بصخورِ أسقطتها على؛ لتدمر حياتي، هنيئًا فقد دمرتني، نجحت بإدخال الرعب عالمي، لقد جرّت قلبي، مهلًا أنت قتلتني، إتركني غارقة في دماء خذلاني، إذهب استغفر لذنبك، فبالمنطق والقانون وبحكم الحب يثبت أنك مُجرم.

خيبتَ ظني، ولاشيتَ ثقتي، بكل ما لم أتوقعهُ منك صدمتني، أظنك تعمدتَ أذِيَّتي، أعِدتَ فتح جِراحي، سكَبْتَ السموم حتى على جُثتي، هكذا كافأت محبتي، وعرقلت بسمتي.

إعتياد ألم

حاوِل أن تتعود يا قلبي، هو يبتعد كلما إقتربتُ، أعلم أني بدونه أتوه، لكن ماذا أفعل؟
أشعرُ بشيئًا ما يتمزق داخلي، يؤلمني الكتمان وأنا مشتاقة، ولا أستطيعُ التحدث.
تمتلئ عيني بالدموعِ، ويختفي صَوتي، أَطرافي بارِدة، أنا مجمدة تمامًا، أفتقدُ الشَغف، أصبحتُ أكره البشر ولا أطيقُ مجالستهم، لا شيء يضحكني خلف أضلعي أحملُ ثقلًا، الذكرى على قلبي كشوك، كجِراحٍ قديمة بدأت تعود بعد أن إلتأمت، الوصف قليل، لا يفي ما بداخلي، لا شيء يجسد ما أشعر به، كأني غريبةٌ في موطني، بعيدةٌ عن الناسِ ونفسي، و لكن أنا من آلمتُها، وضعتُ بيدي على الجمر، أنا من مزقتُ قلبي، ضاعت بسمتي ويا حسرتي على أيام شّقت على فيها، غبار الهموم تكاثر على كتفي، لا أنت ستعود لإزالته ولا أنا أقوى على إنتظارك، مهلًا كيف أنتظرُ من خانني ونقض عهدي، هل أصبتُ بالجنون؟!
لا أريدُ من أحد شفقة، سَأُزِيحُ ثقل الأيام وحدي، تواجهني العقبات ولن ألتجئ لمن خذلني، قَبَّح الله لحظات عرفتك فيها، كيف لي النسيان أَيعودُ ذبيحَ الخذلان بعد ذلك حيًّا؟
ما آل إليهِ أمري أن أعتاد، سأعيشُ أحزاني بكلِ تفاصيلها.

وسط الظلام

بينما يظن الجميع أنني هادئة؛ أكون غارقة أستمع لأصوات قلبي، ضائعة بين خذلان إختزل حياتي وعزلني في الهدوء، أنا لا أفكر ولا أفعل أي شيء؛ أنا فقط أصغي للأنين و لأصوات الإنكسار، أشرد بالنظر تارةً، وأحدق فأرى نياط قلبي تتمزق.

أنا حيّة هنا جسدي موجود، لكن قلبي وعقلي مع الأموات دفنتهم، بكثرة خُذلانك ماتوا، بهم وبدونهم ما زلت حيّةً أعيش في دنيا التحطم والدمار، كلما حاولت الوقوف أسقطني واقع من مُر المواقف، أنا هنا بين أسودٍ وكآبة إنحصرت، مع الحزن والهم بدأت قصة نحن فيها رِفاق، بين البشر ستراني موجودةً وفي الحقيقة أني قد مِتُ منذ عام مضى و تدثر بالخيبات، عانقت فيه اليأس وتلاشت الآمال، أمسكت بيد الألم وذهبنا لنمضي في طريقٍ ننتظر نهايته بموتٍ ونهاية الظلام،

دهريةٌ أحلامي قد فات عليها الأوان، سوداويةٌ كلماتي أُخرِجها بِفيه أبكمته الأيام.

يأتي أحدهم ليسأل عن الحال فأجيب بكل إختصار : على قيد الحياة، هنا وسط الظلام.

_لكن الوقت نهار!

_مهلًا لا تتعجب مثلي لا يرى غير دامس.

وفي أنين صمتي، يؤلمني خذلان الأحبة.

تمزق وهذيان

حينَ يهطُلُ المطر ينزلُ قطرةً تلوَ الأُخرى فَيُحدِثُ سيلاً، ومن ثَمَ تُشرقُ الشمس فَتُجفِفُ الأرجاء ولكن...

حينَ يهطُلُ مطرُ الخُذلان لا ينزِل قطرةً تلو الأُخرى وإنما تتدَثِرُ الخيباتُ كشلال خائر يغزوُ رُبوعَ قلبك، وعندها لا فائدة من وجود الشمس.

أذكر حينها كانت أيامٌ زهريةٌ مليئةٌ بالحب حينما كنت أمسك بيده ولم أطمئن الإ بعدما تشبثتُ بها، حينذاك لم أكن أدرك للإنكسارُ سبيل، فقد كان كل ما حولي لطيفٌ وجميل، وسعادتي كانت هي الدليل... فما ذنبي إذ عَشِقتُ مقلتاك البُنيتان في حلقةٌ سمراء يكملُ جمال تلك التُحفة العمود الذي رُسِم زاويةٌ قائمه و أدناه الدُرر إذا ما تبثُ ببنتُ شِفاه...

فقدت كنتُ شديدةُ الغيره عليك أُعاتبُ على كلِ كبيرةً وصغيره، أخشى أن تُغرم بإحدى الفاتنات، ويُكسرُ قلبي فيغدو فُتات.. وبعد تفكير وثبات قررتُ أن أُكلِمكَ طالبةً المغفره؛ فقد نزعتُ لك يومك... وأخذتُ الهاتف المحمول أُقلبُ بين الأرقام وأناملي ترتجفُ شوقاً وكُلي لهفةٌ وترقصُ مقلتاي على كلاسيكيةُ تلك العباره"الهاتف المطلوب يرن الآن" وما به لم يرد؟!

لا بأس بالمحاوله مرة أخرى...

وخذةٌ تعتريني، وتوسعتْ حدقتا مُقلتاي وتوقفتْ عن الحركه في إستغراب! بعدما كانتْ ترقص طرباً حينما سَمعتُ صوتٌ رقيق وحنُون لا يجدرُ بأن يكونَ لِرجل، فقاطع حبلَ ظُنوني ظنٌ آخر في أنها قد تكون شقيقته الوحيده التي حدثتُها قبل ساعه، فكان عقلي

يأبى إستيعابُ فكرةُ تطابق الأصوات، فتنفست ذاك الظن؛ فهو يشعرني بالآمان.. وكانت ثقتي به هي سِرُ الأمان، فعاتبتُ عقلي في الحال وقررتُ الجزْع إلى حينِ إتصال.

تَك تِك تَك تِك وتقود عقارب الساعة التوقيت نحو الثانية عشر منتصف الليل، حفيفُ أوراق الأشجار تتراقصُ جعلني أشعرُ بالوحده، موجةُ بردٌ تحمل الذكريات أُرسِلتْ لِتحطَ بها على قلبي، فجعلتْ العبراتُ تتساقط من فرط حنيني لذاك المقهى حين كنا سوياً، حينما كنت أختلس النظر لعينيك البنيتان، حينئذٍ لم يتبقى لي رصيد من الصبر وأنا أنظر بائسة بإتجاه الهاتف، لم يتوارى ذاك الصوت الحنون من مسامعي، وكأنما أحدهم يخاطبني من وراء حجاب يلفظ كلمات بدت سخيفه ولكن بمجرد التفكير بها أشعر بشللٍ في دماغي، صراع داخلي يعلو صوته...

وأندثرت الأسئله في كسر من الثانيه فكانت أسئلة غريبة لا أجوبه لها، عبرة تخنقني فتعبر على خدي وكأنها حميم، ضباباً عمّ أرجاءُ قلبي، لم أعد أفهم شئ، هل هي مجرد شكوك أم واقع أرفضه؟!

أود الصراخ بصوتٍ عالٍ؛ لعل أحدهم يفيقني من هذا الكابوس، جعلت أغمض عيناي وأفتحمها كحالم يؤكد حقيقةَ كابوسه.

ما أشبه اليوم بالبارحه!

الواحدة صباحاً بتوقيت اللاشئ، أشعر بكل شئ من حولي يدور كمُسكري البيرا، حتى رنّ هاتفي إتصال قاطع للشك، كانت شقيقته التي تحسستُ تصاعد أنفاسها كريح عاصفه ضبابيه قائلة: "ألم تكوني أنتِ في مكالمة الهاتف معه؟!

حينئذ لم أُبدي أيةَ ردة فعل؛ فلم أعد أفهم شئ سوى هدوء، وصَحِبَهُ صوتَ حُطام شئ ما وكأنما كان هاتفي، لم أكن كأي فتاة تَعرضتْ لخيانة وحُطم قلبها، وإنما تعرضتُ للخيانه والخذلان؛ نتيجةٌ لثقتي المُفرطه...

وطأت قدامي ما تبقى من حُطام هاتفي فباتتْ تنزفُ دماً تَدعي الألم فلم أكترث لها وواصلتُ مُضياً إلى اللاوجهة، وبدأتُ شعاعات الشمس تصفعني بقوة لم تكن كافيه لتؤلمني.. وأتفق المارةَمن البشر على أنني فقدتُ عقلي ولم أعد أُباليا.

توقف السير ها أنا أقف على حافة الطريق، فأن تحركتُ خُطوةٌ أخرى سأجوب في الهاويه، فحينها لم أتوقع هناك أصعب مما أشعر به فسحبتُ إبهامي للأمام مُعلنةٌ الوداع.

ونهضتُ في دهشةٌ وتصاعد أنفاسي لم يكن ليتوقف... كأنني رأيتُ تلك الحائط من قبل؟! وهذه وسادتي و... نعم إنها غرفتي...

وتندثر الذكريات فيتردد صوتها في مسمعي، وصوت آخر داخلي يعلو صراخه: " أتودين الإنتحار معلنةٌ الوداع، هل هكذا ستنفدين؟!

أتخشين الإنكسار.. أو أنك تخشين تقبل حقيقةَ لم يُحبُكِ قط "، أود لو أصرخ انا بدلاً من داخلي، أود لو أصرخ أنا بدلاً من العبراتُ التي تنزلُ كالحميم، أو لو يحترق العالم ولكن ليس قلبي، وتندثر الأسئله التي تشتم قدري واحده تلو الأُخره، وترسم في عقلي إستفهام معلناً الإعتزال عن العمل؛ فقد إشتاق للراحه، وأُسدل غطاء الحب في وجهي، فقلبي لا يشغله سوى الكُره.

بتُ جثة بالية، أتنفس الخزلان، وألفظ الإنكسار، وأرى كل ما حولي محطم ومبعثر كشتات قلبي.

ندم بطعم الخُذلان

لم تمضي سوى ثماني وأربعون ساعه على مغيب، ولكنها كانت تعني لي الكثير فقد إكتشفتُ مؤخراً يمكن تصاعد أنفاسي دون رؤيتك، وكذلك يمكنني النوم دون سابق نظرة لمقلتيك، كما يمكنني إحتساء القهوة المره لوحدي.. وباتت مذكراتي تخلو من إسمك، مفضلاتك، كلماتك.. وكذلك ملامحك.

وماذا عن الحديث معها؟!

كانت تضج حين يخصك الحديث، تنعتك بالألفاظ فأُدافع عنك، لِمَ لمْ أصدق تلك الصفات التي تفصح بها لي؟!

هل عُمي علي حتى أُصدِق قلبي وأُكذب شقيقتك! التي هي أكثر دراية بك مني؟!

كنتُ أقُصُ عليها تفاصيلنا... أعلم أنها لتضجر عادة لكني لم أُعِير إهتماماً لها ولما تقوله فقد كنتُ أنانيةٌ بك، والآن أنا نادمة حقاً؛ لم أسمع لها، وكنتُ أُفوتُ أجمل تفاصيل بيني وبينها؛ لأجلك.

يا لقذارة تلك الألفاظ التي كنتُ أطلقها عليك!... ظننتُ أننا سنفلح في هذه، وحقاً لم أكن أتخيلك مع غيري فقد كنتُ عاطفيه بفعل قلبي.. ولكن لا قلب ولا عاطفه بعد الآن... فالعقل هو الذي ينتصر دوماً.. حقاً لا أدري إن كنتُ قد تخلصتُ من العاطفةُ حقيقة؛ فما زلتُ أحتفظ بهاتفك في قائمة إتصالاتي، ولم أُزل ذاك القلب الأحمر دماً الذي يميز إتصالك، هل سكينك تحفر في القلب وأنا أنزف دماء الذكريات المؤلم؟!

ليت لو أن كُلّ من يغادر حياتنا يحمل معه ما تبقى من حطام ذكريات؛ لعل في ذلك خير لي ولك، أو ربما خير لي، فلا أظُنك تذكرني.

عُمقُ الخُذلان

أعِدكَ أن تكونَ هذه المرة الأخيرة التي أكتُب فيها عنك! وحين أقول لك المرة الأخيره فهذا يعني أنني أُشَيعُكَ لا أوثِقُكَ، ويسرني أن تكتشف أنني لم أعد أريد الإحتفاظ بك! أتركك خلفي غير آسفةٌ عليك كما يترك أمثالك عاشقيهم، وها أنا آتي إليّ بعد سفري الطويل منك وإليك، آن لي الآوان أن أنصب خيمةُ عزائك، فأنت عندي الآن أقل شأناً من هذا!

الموت موجع...

ولكن الأكثر وجعاً أولئك الذين يموتون فينا وهم أحياء! ما أبشع أن يصبح قلبُ المرء قبر لشخص ما زال يمشي على الأرض!

البارحه حين ألتقيتك...

لم يكن بيننا سوى ذراع من المسافة ولكن مقدار ما بيننا من الجفاء مقدار ما بين الأرض والسماء، ذاك الجفاء الذي إختاره عقلي ولكن أيان أيان للقلب بالجفوِ! وأنا على قناعةٌ الآن أننا لانكره سوى الشخص الذي أحببناه بجنون، وها أنا الآن أكرهك بلساني كأنه ليس لي أحد أكرهه بعدك!

أتذكر الحافلة؟ حيثُ ألتقينا فتعارفنا، فأصبحنا حبيبين ثم صرنا غريبين كما كنا! هذه الحافلةُ تذكرني بالحياة كثيراً.. حيثُ نركب فيها جميعاً، ونسير معاً ولكل واحدٍ منا وجهتهُ وتبقى الذكرياتُ تطرق نافذة عقولنا ليس إلا.

أتذكر حين تكلمني لمدةٌ تتجاوز المئة وثمانون دقيقة دون إنقطاع فلم تكن مجرد مكالمة هاتفيه بالنسبة لي...

كانت حياة! حينما تشبك أناملي بك ونجلس سوياً لنرتَشِفُ قهوة حُبنا مرة المذاق، لم تكن

شُرفة قهوة.. بل كانت ترياقاً يجعلني أظل أحبك بعدما هجرتني.
هذه العوده تحتم علي أن أعبر أرض الذكريات، التي هي أشبه ما تكون بحقل ألغام، لا أعلم أي خطوة منها ستطيحُ بي لأقف أمامك مرةٌ أُخرى.
إن كنت تريد خيانتي فلماذا قطعت الصمت بسؤالك عن وجهتي؟!
لو كنتُ أعلم ما العواقب ما كنتُ لأرد عليك حتى، فما أن أجبت حتى تبادلنا بعدها الأسئله المعتاده بين كل غريبين، فحينما غادرت الحافله غادر الحيزُ الذي تشغله من تفكيري أثناء حديثنا فلم أكن أكترث لمقلتيك، وواصلتُ طريقي دون أن أفكر مرتين في الشخص الذي أعتبرته عابراً لا أكثر، كنتَ بارعٌ في كسر الحواجز النفسيه، وتبديد جو الغربه الذي يسود اللقاءات العابره غالباً، كنت أكثر منطقيه في أحاديثك تشعرني وكأننا ألتقينا قبل عام لا قبل أيام، كنتُ على عكسك أحافظ على المسافات وبيني وبين من لا يربطني بهم رابط.. وكانت هذه أول نقاط الإختلاف التي لحِظتها بيننا.

وفي الأيام التي تلت ذلك كان ثمة مكان شاغر لك بجانبي، ومكان شاغر لي بجانبك، وكانت الأيام تُرتب لنا اللقاءات، فكنتُ أشعر بملاحقتك لي حين تظهر فجأة عند الصباح وبيدك كوبين من القهوه، فحينما وجهتُ سؤالي لك بررت أجابتك بأنك تكره الوحده وتحملها لتُعطِها أحد السير لتأخذ وتعطي ببعض الكلمات، هل كان مقدراً لي أن أكون ذاك السائر دوماً دون غياب؟!
أتفق معك أن الوحدة تتنافى مع فطرة الإنسان، ولكن ليس أي إرتباط يمكنه إزالة الشعور بالوحده،فهناك من يفتعلها بك..مثلما فعلت تماماً أنت بي.
بدأتُ مع الأيام أعتاد رفقتك في ذلك الطريق، أعتاد أحاديثنا، ويبدو أن الإعتياد أول مراتبُ الصداقه، فقد صرنا نروي لبعض تفاصيل يومنا، والأحداث الغريبه التي تباغتنا، أو إني من كنتُ أفعل ذلك.. فقد تبين لي إنه لا يحق لي تخطي حدود ما أردت لي أنت معرفته، كانت حكاياتك التي تطفوُ فقط عن العمل.. بينما كنتُ أخبرك بشجاراتي الصغيره التي تدور مع أختي التي تصغرني سناً فقد كنتُ أحدثك التفاصيل التي أعيشها دون أن أبدي أي تحفظ.

أتذكر حين سألتني ذات مره دون مقدمات: ما

!

الصفاتُ التي تفضلينها فيمن سيكون زوجك؟!

فحينها لم أجب وأكتفيت بالصمت؛ لم يكن لي رغبة في الإرتباط بعد فلم أفكر في الزواج... والآن ها أنت من ناسبتْ صفاته رغباتي غادرتْ!

حينما عدتُ للمنزل وأمسكت دفتر مذكراتي لم أكن أكتب عن صفات زوج المستقبل... فقد كنتُ أكتب صفاتك التي لحظتُ لها مؤخراً، أنت من كان السبب جعلتني تائهة أبحثُ في وجه كل شخص عن صفاتك حينما كنتُ برفقتي كصديق، تلك لم تكن أحدى طباعي.. أن أضع صفات وشروط ثم أبدأ بالبحث عنها في الآخرين، وحين لا تجدها نتركهم ونجرب غيرهم...

ومن ثمة أدركتُ أن هذه الأمور ليست خارطه توصلنا للمكان المطلوب.. والتطلب فيها هو التعقيد ليس إلا، وبرغم كل هذا الإختلاف وكل هذه الطباع التي يعانيها عقلي بسببك باتَ يرفضُ التفكير بإسمك...

وما العمل إذا القلب يهواك؟!

في غيابك كانت المقاعد بجانبي فارغه؛ فنحن البشر من يطرق أبواب قلوبنا نسمح له بالدخول والإستيطان، فقلوبنا هي أوطاننا التي تستحق أن نَزودَ عنها بكل ما نملك، فولاءُنا لها يمنحنا القوة لمنعها تدنّس، ومن يحب لا يؤذي ولا يسمح للأذى أن يطال حبيبه، فكنتُ لا أسمح ولكني علمت أنك ستسمح للأذى بالإبحار داخلي.

وعلى هامشُ حُطام قلبي

ما زلتُ لا أؤمن بهذا الوداع عن بعد... فلو ألتقيتك لأستطعتُ أن ألحظ جفو مشاعرك إتجاهي، فلربما لم تكن لتجفو عن رِضا فحينها أشعر بك أريدُ أن أراكَ ولكن لا أريدك.

صراع الحياة

كلماتي التي أكتُبها وأنشرها لَيَسِتْ قصة حياتي، أو حياة شخصًا ما بل هي كلمات جزء منها من ذوقي، وجزء منها حقيقي، وجزء منها غامض.

وها أنا اليوم أكتُب، بعد مرور سنة، من ذلك الخذلان.

لقد مررتُ بِكُلَ آلالام في حياتي، لم أسلم من خذلان الأصدقاء، ونفاق الأحبه كُلما حاولتُ إصلاح مافي بينهم من نفاق، كُنِتُ أنا الضحية و كُنِتُ أنا الغريق.

واليوم أكتُب بعد خذلان الأحبه، وفراق الأهل، وقسوة الاصدقاء.

أعود إليك اليوم، مثل ذلك اليتيم، الذي يعود إلي ملجأه الوحيد.

فقط أعود إليك مثل كُ

كِلَ يوم.

والأن أكْتُب وقلبي مليئ بالهموم، ولكن أقتله بالأستغفار، وأيادي مرتجفة، وبكاء في تلك الليالي الطويلة، هالكة الظلام.

واليوم أكْتُب كلمات لا أستطيع، أن تنطقها شفتاي، وقلبي الذي مات فأعلموا أن قاتلها، كان أقرب الناس لها.

أما الآن أريد أن أذهب لله؛ ليَداويني ، حتى أعود للحياة من جديد.

لقد تحملتُ الالأم وحدى، وبحثتُ عما يجب القيام به، وما يّريده الله لي، هو خيرًا وأعظم أجرًا.

_ملحوظة

كل الذين يعيشون الصراع في عقلهم، الذين تم رفضهم و كُسِر قلوبهم بوحشية، لم تعطيهم الحياة فرصه للنجاة.

خذلان الأصدقاء

في لحظة خروجيَ من المدرسة، وقعت عيناي، في تلك الفاتنة، الحسناء، في ذلك الوقت، توقف قلبي عن النبض، وتوقفت عقارب الساعة.

كان معي أصدقائي محمد وأحمد عندما رأيت تُلَك الفتاة، أحسست بأن رجلي غُرزت في وحل الرحيل، قال: لي محمد لماذا توقفت؟!

فرد له أحمد قائلاً: أظن أنه قد تذكر ، قال: محمد، لا بل هو خائف من موعد الإمتحان الباكر.

فقلت: لهم لا هذا ولا ذلك.

ليس هناك شي شيئًا مهمًا، أكثر من الوقوع في حب سيدة مُثقفة كما قال: لي أحدهم (الوقوع في حب سيدة مثقفة نهضة).

ولا خوف أكبر من من خوفي، للبوح ما في قلبي لها.

وفي اليوم التالي قلت: لأصدقائي أنا أحب تُلَك الفتاة، ولكن لا أستطيع الحديث معها، ولا أستطيع الكتمان أكثر من ذلك.

وكنِتُ كلما صادفتُها، كان كُلَ همي أن تقع عينها في عيني؛ لتعرف ما أشعر به.

وعندما لأحظت مراقبتي لها أحست وأتت إلي، لم تنطق بكلمه سواءخذ هذا رقمي!.

لا أعرف كيف أوصف مدى فرحتى وفي ذالك اليوم، وعندما وصلت البيت، فورًاقمت بالإتصال لها.

_الووو

_أهلين وسهلين

_حسن يا جميله

_حسن كيف حالك

_في أحسن حال الحمد لله

وأخذنا في الوقت، ونِحَنِ نتحدث، وباحت، لي عن مشاعرها تجاهي، وبحتُ لها، عما في قلبي.

وبعد ثلاث شهور، بدأ التغير عليها، لا تتصل كثيرًا ولا تتحدث ، تخترع الأعذار، وبعد سنة تقريباً كُنِتُ عندما أتصل أجد هاتفها، مشغول، وأقول في نفسي، ربما تتحدث مع صديقاتها.

ومع مرور الوقت، عقلي لم يتقبل، فكرة أنها تتحدث، مع صديقتها فقط وفجاة في يوم من الأيام في الساعةالحادية عشر مساء، كُنِتُ أتحدث معها.

فقالت: لي حسن صديقك يتصل، قلت: له من؟؟

قالت: لي أحمد

فقالت: أصمت أنت، ساقوم بجمع المكالمه.

لقد كُنِتُ ساكتاً، طيلة حديثهما، في ذلك اليوم، لم أصدق أن هذا، هو صديقي الوحيد.

لقد كان يتكلم، كلامًا لم أقله منذ إرتباطنا، كان يتغذل بها، وينشد لها، أبيات من الشعر، وقصص و.... .

ففي ذلك الوقت، عُلَمتُ أن الغدر والخذلان، لا يأتي، الا من أقرب الناس إليك.

وفي قصتي، هذه كان صديقي، هو الخاذل وهو المفترس، وكُنِتُ، انا ضحيته.

خذلني أبي

عندما كنِتٌ صغيرًا، كان أبي يأخذني معه إلى المسجد، وكان دائمًا ينصحني بالصلاة.

ويقول:لي يا بني، سأشتري لك دراجة، إن أحرزت درجة عالية في مدرستك، لقد فُرحَتٌ كثيرًا جدًا.

ولما جاء الإمتحان آحَرزتٌ أعلى الدرجات وكنِتٌ أولالفصل.
وفي النهاية لم يأتي لي بدراجة.
وعندما كُبرت و كُنِتٌ في المرحلة الثانوية.
فقال: لي لو أحرزت درجة عالية، سأشتري لك سيارة جميلة، وستدرس، في أفضل الجامعات.
وكألاتي كُنِتٌ أعلى الدرجات، ولم أجد سيارة، ولا جامعة كُنِت آحلَم بها، لقد خذلني أبي مرة آخرى.

ولقد دِخِلَتٌ الجامعة وقال: لي أجتهد وأحرز، درجة عالية سوف أخذك إلي خارج البلاد وتُقُدِمَ الدكتوراة، خارج السودان.
فقلت: له هذه المرة، إذا لم توفي، بوعدك لي لن أصدقك يا أبي.
فقال: لي لا تخف، سأوفي لك بوعدي، هذه المرة فقط أجتهدت.
لقد كُرسِتٌ نفسي، في الدراسه فقط، وفي الآخر بحمد الله، آحَرزِتٌ أفضل نسبة، في الجامعه، لكن لم أفرح كثيرًا، لقد كُنِتٌ شديد الفرح، من أنني سأسافر خارج البلاد، وأدرس هناك.
خِرجّتٌ مسرعًا، إلي البيت، لإ أخبر أبي، عن النسبه التي أحرزتها، وعندما راى، أبي تتيجتي، فرح كثيراً، وقال: لي يا بني، لكنني لا أستطيع أن آدِرسِك، خارج البلاد، وُكُنِتٌ أقول لك كُلَ هذا، فقط لأنني، آريَدِك، أن تُصّبَحَ أفضل مني.
صّمتٌ برهه، وكانت دموعيَ، تنزلَ كالمطر، ثُقُلَ في لساني، لا أستطيع النطق بحرف، لقد خذلني أبي، في الابتدائي وفي الثانويه والآن كُكُلَ مرة، تخذلني، لقد خذلتني في جميع حياتي.

قُل لا

مساء الأربعاء، من (2021) كُنِتُ أنا وأسرتي، نشرب شاي المساء، تلقينا إتصالًا من الخرطوم، وكان المتصل (خالي) وهو الأخ الأكبر(لأمي).

تحدثنا معهم جميعًا، وفي آخر المكالمه

قال: لي أريَدك أن تأتي إلي الخرطوم.

وفي ذلك الوقت كُنِتُ في إجازة من المدرسه.

وبعد يومين، سافرتُ إلى الخرطوم كما قال: لي بالضبط.

فقال: لي سوف تعمل مع خالك، الأصغر في البقالة هو مريض لا يستطيع تحملُ الوقوف، مع الزبائن، وكثيرًاما يغلقُ البقالة.

ذهبتُ مع خالي الأصغر، إلى البقالة، وقُلتُ له إكتب لي جميع أسعار البضاعه وأتركني وافق، وبدأت العمل، يوم يومين ثلاثة أيام وقد تعودت.

وبعد ثلاثة أشهر، فُتِحت المدارس.

وقُلتُ: له لقد فتحت مدرستي، وأريد أن أعود لأكمل دراستي. فقال: لي ما رأيك بأن تدرس هنا؟

وبعد تفكير عميق، وأفقتُ بأن أدرس هنا.

ذهبتُ معه إلى المدرسة، نزلت جميع بياناتي لمدير المدرسه، وتم تسجيلي مع الطلاب.

في أول يوم، بعد رجوعي من المدرسة إتصلتُ بصديقي، وقلتُ هذه السنة سأدرس هنا، الدراسة جميلة هنا، وقلت له كيف تقضي يومك، وأنت في المدرسة وكيف... الخ.

وبعد ثلاثة أيام، أتصل لي صديقي.

فقال: لي أنا في الخرطوم، لم أصدق كلامه ولكنه كان جادًا.

وفي اليوم التالي ذهب وسجل في المدرسة القريبة من مدرستي، وكنا نتقابل بعد المدرسة و نجلس معًا.

وبعد شهرين قال: لي صديقي، لقد كرهت هذا المكان وأجواء هذه المدينة.

مارأيك؟ بأن نرجع إلي مدينتنا

قلت: له هل أنت مجنون، عندما نرجع سيكون

قد فاتنا دروس هناك

فقال: لا مشكله عندما نعود سوف نثابر ونجتهد وندرس كثيراً... حتى أقنعني.

ذهبتُ للبيت وأخبرت خالي بالأمر، فقال: إذا كانت الدراسة هنا، لا تُعجبّك لا ماني لدي.

فخرجت من المنزل، وودعتُ خيلاني كلهم، وذهبتُ إلي المحطه وإتصلت بصديقي.

أخرج أنا الآن في المحطه، أنتظرك، فقال: لي قد منعوني اقربائي من السفر يا صديقي.

ماذا، وكيف ذلك؟!

كيف لي أن أرجع أنا وأقول ذالك ل خيلاني بعد أن غزلتهم.

يا صديقي أن لم تستطع، فعل شيء وحدك، لا تأتي وتقول لي شاركني في ذلك الأمر، كيف لك أن تغذلني هكذا.

ملحوظه:-

لا تقولن إذا ما لم تُرد، أن تتم الوعد في شيء (نعم).

حسَنٌ قول (نعم) بعد(لا)

وقبيحاً قول (لا) بعد (نعم)

أن (لا) بعد (نعم) فاشحة ف(بلا) فابدأ إذا خفت الندم.

«ليس للخُذلان بحر، إنما هو فيض مشاعرك يا ياسميني القلب حان وقت أن تسبح تقاوم ببعض الأمل؛ لتصل لصفاء روحك.
ستُدرك أن رسم الحدود على قلبك مهم، وأنك ستعلم أن قلبك الياسميني أن هديتة ذبل» .

تم بحمد الله

إمسح الرمز لنبدأ بتصميم كتابك الخاص

الفهرس

تمزق وغرق	5
بحر الدموع	6
لأني إئتمنتك	7
ثنائي الأبجدية	8
غياب حاضر	9
وهن	10
إعتياد ألم	11

وسط الظلام	12
تمزق وهزيان	13
ندم بطعم الخذلان	16
عمق الخذلان	17
صراع الحياة	20
قُل لا	24

المشاركون بالكتاب

1/ربا عبد العاطي
2/منار أحمد عباس
3/حسن سليمان

قد تصفعك الحياة بأولئك الذين منحتهم الثقة المفرطة، وتجد نفسك وسط دوامة من الحزن، غارق في بحارٍ من الخذلان، وقد لا تستطيع أن تترجم ما بداخلك لكن لا بأس يا عزيزي هنا الكثيرين خُذِلوا، غاصوا في أعماق الألم لعل منهم ما يشابه قصتك، ستجد كلمات ربما تصف شعورك؛ لذا أبحر معنا فماء الخذلان متماثل.

0009231109010O

https://t.me/+a4q36MaPhXBhYTk8

falak.com